

## البناء

# «جماليات السينما» لقاسم قاسم... محاضرات ومشاهدات بقالب سرديّ

أحمد طيّ

تقرأ العنوان، فيُتّجه ذهنك مباشرة إلى أنك ستقرأ كتاباً أكاديمياً بكل ما للكلمة من معنى. فـ«جماليات السينما» كمصطلح، لا يمكن البتة التخمين أنه يصلح لرواية أو قصة، خصوصاً أن مصطلح «جماليات» ماديّ بحت، ولا يوحى - بعد إتباعه بمصطلح «السينما» - بأيّ جمالية أدبية. ربما أزداد ذلك تقاسم قاسم ذلك لبحث لدينا، نحن القراء - صدمة، أو ليقدم ما هو مغاير وخارج عن المألوف... وفي الحالتين أصاب.

خلا الكتاب من أيّ مقدّمة (وربما عمد الكاتب إلى ذلك أيضاً) تمهّد للقارئ ولوجه في الصفحات الـ120 التالية، لتطالعنا الصفحة الأولى في متن الكتاب (الصفحة 7)، والمعنونة «الدلالات السينمائية والفيلم الوثائقي»، بحوار مباشر تكتشف سريعاً أنه يدور بين أستاذ جامعيّ (الكاتب)، وأحد طلابياته القابعة في المستشفى على إثر حادث سير تعرّضت له.

هنا تكمن الصدمة الأولى، إذ أنك تجد نفسك أمام حوار سرديّ يشي برواية ما، ولا يصلح له عنوان الفصل. ثمّ أنّ الكاتب يستحضر في قاعة المحاضرات طيف تلميذته الغائبة، جاعلاً أيّامها تنهل عليه بكلّ هائل من الأسئلة في مادة السينما، وتحدّيداً في ما يتعلق بمفردات هذه المادة التي يتناولها عنوان الفصل «الدلالات السينمائية والفيلم الوثائقي».

والحقيقة، أنّ أيّ قارئ يستنتج بسرعة أنّ تلك الأسئلة، إنما هي أسئلة يريدها الكاتب، الأستاذ المحاضر - إن يسأله طلابه، ليجيب عليها مباشرة عبر مخزون الملاحظات الغزير الذي يملكه حول كلّ هائل من الأعمال السينمائية منذ مطلع القرن الماضي، حتى مطلع الألفية الثالثة.

هنا يتجلى بوضوح الأسلوب المغاير الذي اتّبعه الكاتب في تقديم مادته الأكاديمية التي دعمها كما أسلفنا بملاحظات وأمنّة من عشرات الأفلام الأجنبية والعربية، وبمصطلحات أدبية علمية تذكر منها: الدال والمدلول، حركة الزمان والمكان، التناض، القيمة السيميائية، التسجيلي والدرامي، الأسلبة... إلخ.

## «عشق» مريم مشتاوي... إيقاعات وخيبات

هيثم حسين

ترتحل اللبنانية مريم مشتاوي في روايتها «عشق» بين مدن عدة، من بيروت إلى نيويورك مروراً بلندن. ترصد محطات من حياة بطلانها التي تنتقل وفق إيقاع سريع يتناغم مع إيقاعات الأمكنة التي تجد نفسها فيها، ويكون المكان ملقياً بظلاله على حركة المشاهد والشخصيات المتواكبة للبطلة، بحيث تتعاون لتصدر صورتها المأمولة إلى القارئ.

مشتاوي شاعرة وأكاديمية تحمل الجنسية البريطانية، وأستاذة اللغة العربية في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية التابعة لجامعة لندن منذ أكثر من عشر سنوات. صدرت لها دواوين شعرية عدة، وأسست صالوناً ثقافياً في لندن تستقطب إليه عدداً من الأدباء والشعراء والمثقفين العرب والأجانب. لا تخرج مشتاوي في روايتها الأولى الصادرة عن دار «المؤلف» في بيروت 2016، عن قضية أتكاه الروائي على سيرته الذاتية في روايته الأولى، مهما حاول التلاعب بالشخصيات أو الأحداث، تكون السيرة الأرضية التي تتلقت منها، وتشير إلى وجوب الفصل بينها وبين بطلانها، لتؤسس عبر الخيال لعالَمها، وتعالج من خلال مواقف مشوهة من حياتها قضايا أثرت فيها وساهمت في توجيه اهتماماتها هذه الوجهة أو تلك.

ثنائيات ومفارقات

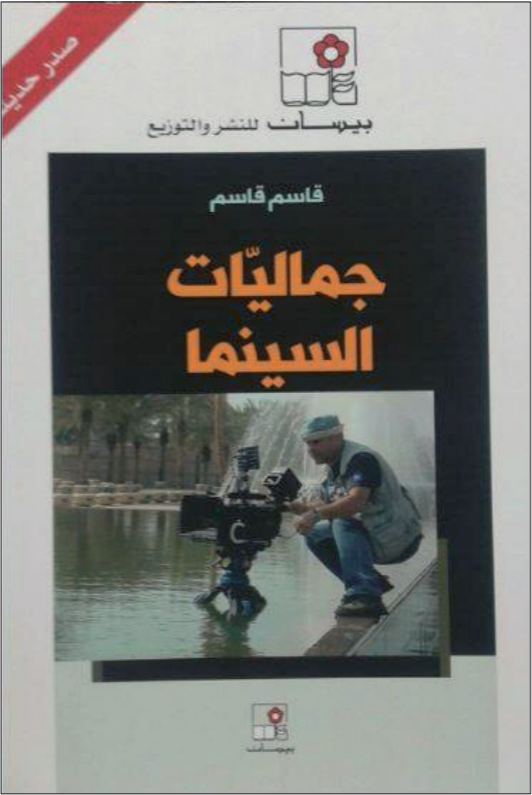
يحضر في الرواية نوع متسلل من الهجر والقلق، وكان فنانة الهجر والقلق تكون مكملة لعبة الالم والأمل، وخدعة الحكاية والواقع، والخيال والحقيقة، والشرق والغرب، والأدب والفحش، والانتفاء والتشكر، والهجر والبقاء، وكذلك ما لا يمكن الوثوق به من مشاعر مختلطة، تضع صاحبها في معمرة متجدّدة وتقيه نزيل حيويتها المتكررة.

بطله الرواية «عشق» شاعرة قادمة من بيروت إلى لندن، تعيش مفارقاتها «عشقاً» تظل مسكوتة بالحنين إلى مدينتها، وتحاول التلازم مع مدينتها الجديدة، تسعى إلى إكمال مشروعها الأدبي، وتدخل الوسطين الثقافي والصحافي، وتجاهد للبحث عن موطأ كلمة لها في ذلك الوسط.

تهرب «عشق» من حكاية حب فاشلة، تكون الطائفة علّة العلل في تلك الحكاية التي تبقى ذات تأثير مستمر في حياتها، توقع



## مكتبة «البناء»



فنقرأ في الصفحتين 27 و28: «طبعاً الصورة لها السيطرة التامة على المتفرّج، ويسقط المشاهد في غواية الصورة، وتتعلقل لديه ملكة التخيل أو النفاذ إلى أعماق الفيلم، والفنّ يتطلب نوعاً من الانفصال المزدوج، أن ينسى المشاهد أنّ ما يراه هو فقط الخيال».

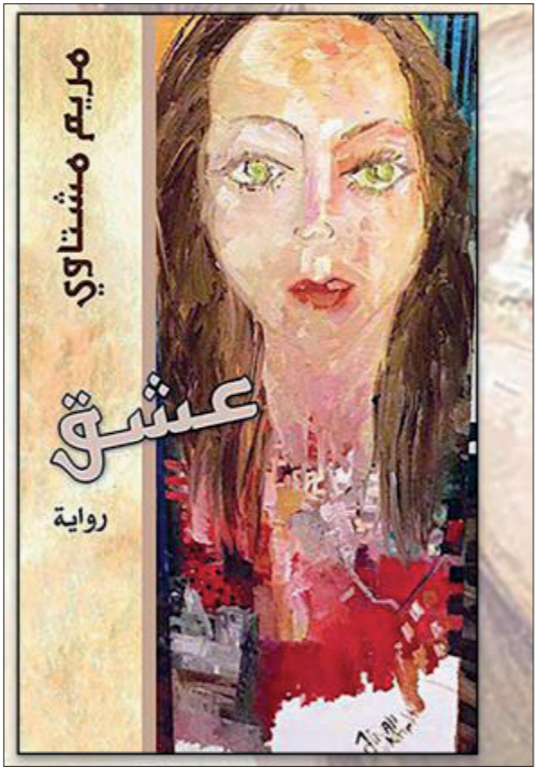
وفي الصفحة 28 أيضاً: «إذا كانت غالبية الناس لا تفهم الفنّ، أو ليس لديهم القدرة على النفاذ إلى داخله، هنا لا تلجأ إلى التغيير، ولا يمكن التفسير حتى لطلاب الجامعة. إن التمرين، أي المشاهدة المستمرة، الوسيلة الوحيدة للوصول إلى فهم الفيلم».

وفي الصفحة 29: «إن فهم الفيلم، أو بالأحرى القبض على عناصره، يتطلب تمريناً... التمرين هو تدريب ذوقي، والتعلم هو القدرة على تفكيك عناصر لها علاقة إما بالتصوير أو بالألوان...».

ويعد تحليلات لعدد كبير من الأفلام، نقرأ في الصفحتين 116 و117: «ولئن كانت السينما تكشف بالتدرّج، نفسية الأشخاص وطبائعهم فيها، فهي على الأقل تقدمهم لنا في كلية كياناتهم الجسدي، وعلى افتراض أنّ السينما تظهر لنا عن الانطلاق قديمين تدوسان العشب العالي، أو يدين تخلصان أرنباً برياً، سرعان ما يتعيّن أنّ نعرف لمن هاتان الدقان وتلكا البدان، فالحضور الجسدي لا غنى عنه ولا مهرب في الفيلم، بينما الرواية تكتفي بالفكرة».

وفي الصفحة 117: «وكما تفننت الرواية غي إبقائه في الظل لأطول مدّة ممكنة، تكون الصورة قد أفلحت في تجسيد كل التفاصيل، وشخصيات الفيلم ليست منفصلة عن المنظور، إنهم جزء أساس من الصورة... المنظر يعزّز الحدث، ويكسيه دقّة، وفي الأفلام الجيدة جدّاً، يساهم المنظر بهذا القدر أو ذلك في تحديد الحدث، يبدّل عليه أحياناً، وفي كثير من الأحيان يصير جزءاً من نفسه الشخصية في الحدث المأسوي». كتاب «جماليات السينما» للدكتور قاسم قاسم، يقع في 128 صفحة من القطع الوسط، وهو صادر عن دار «مكتبة بيسان» - بيروت.

ثم نشهد غزارة، لا في المصطلحات فحسب، إنما بالعبارات الكاملة التامة، التي تصلح لأن تكون قواعد ينطلق منها طلاب الإخراج السينمائي، أو كل من يهوى الفخوص في عباب هذا العالم.



وعشت فيها وأحببتها، أي بين بيروت ولندن، ولكن سيرتها الذاتية تختلف تماماً عن سيرتي، وربما أصبحت أشبهها لكثرة ما أحببتها».

وتضيف: «رواية عشق منحتني عمراً آخر وزمناً مختلفاً عن الزمن الواقعي، وكانني بها عشت زمنين مختلفين في الوقت نفسه... وربما يكون الإيقاع السريع صدق للواقع العنيف والسريع الذي نتمزّ به، ويترك آثاره على مختلف جوانب حياتنا».

## ثقافة وفنون

# حنطة الشام تكسر «زمن الحصار»

## بنصّها المفتوح إشباعاً

النمسا - طلال مرتضى



الحياة بالمطلق، لأنه يستلزم بعضاً منه، في مرايا ذاكرة النصّ المكتنز بتأويلات واصطفاها الكاتب، في حالة إبداعية تستحق مقاربتها وإسقاطها على واقعنا الحالي، متجلياً ظهور الصورة، المشهد البارزومي للنصّ، من خلال تذييب «تماهي» حسنة الغنى، تحمّل النصّ على الفنّ، ومحاكي من سبقوه بالقول: «عيناها جيزيرتان عائمتان على بحر العيون المسجونة»، و«الشمس والقمر وبقيّة النجوم تنحس فيهما».

فيما يبدو أنّ «زمن الحصار»، الرواية الصادرة عن «دار سائر المشرق» والبيروية للطباعة والنشر والتوزيع، أسست لمجال خصب لتدوين فوئات إبداعية قادمة، والتي يمكن استشرافها ليس بالمرجع الذي غادرتنا له، كرم أشعر برغبة عاصفة أن أغرغ أصابعي في جسده، أن أخلع قصائد الخنوع من ذاكرتي»، بل بما يمكن استشرافه من إرهابات أخرى، تشي بحراك إبداعي تفرّع باتساق على حقول إبداعية مختلفة، يمكن له أنّ يعكس متخيلات وعلائق النصّ الجديد، الذي استأنف شرطه الجمالي والوجودي إن صحّ المجال.

## «أنا أعرف من قتلتي» لنبيل قوشجي... عندما يدخل الأدب دهاليز الجريمة

محمد خالد الخضّر



الكشف عن الجريمة، والذي يكون عادةً قصة صلح الجزء أو وكيل النيابة، وذلك قبل إيداع ملف الجريمة في دائرة التحقيق من دون أن تتناثر بسبب ذلك الحركة الفنية للحدث الروائي وخطله البياني.

وأوصل الكاتب في نهاية المطاف بعض شخصٍ روايته إلى السجن نظراً إلى اقتراحهم جرائم غير اللقيل ضمن علاقتهم بالقاضي، ليحقق عبر ذلك مقولته في معاينة كل من يرتكب جرماً مهما صغر.

يشار إلى أنّ «أنا أعرف من قتلتي» هي العمل الثاني لطبيب الإنسان الدكتور نبيل نادر قوشجي، وسبقتهما قبل سنتين رواية «رحلة إلى المريخ». كما ألف قوشجي نحو عشرين كتاباً طبياً، وله بحوث عدة في الطب النال على أحد من جائزة أفضل بحث في طب الإنسان في العالم عام 2005 من الأكاديمية العالمية لبحوث الفم والأسنان.

## عن الشعر في زمن اللا شعر

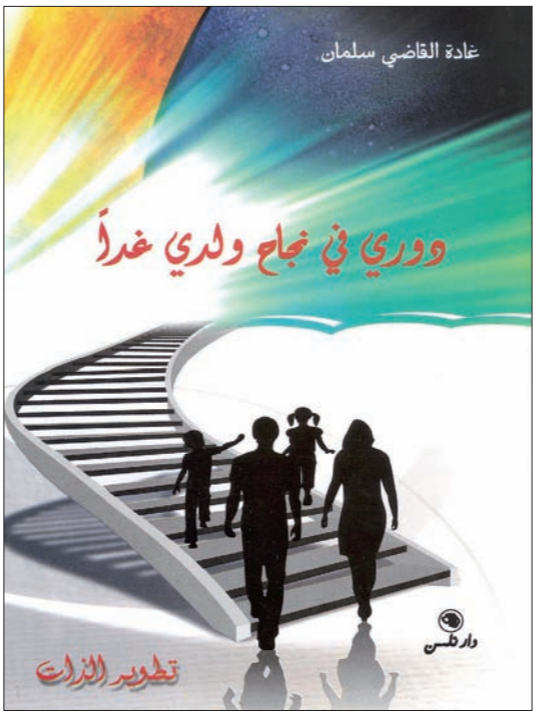
فراس حج محمّد

الشاعر بالناسر من جهة ثانية، وموقف الشعراء من اللغة الشعرية، ونوسيع الإمكانات الروحية للغة الشعرية. لقد جاءت آراء الشعراء متباينة في ما قدموه من إجابات، متعارضة أحياناً من النقيض إلى النقيض، مطوّلة حيناً وحيناً مبسّرة، جادةً مرات، وساحرة مرات أخرى، ولكنهم بوصفهم شعراء فقد تحدّثوا عن مسائل في غاية الحساسية، وكشفوا عن مشاكل معقدة في تلقي الشعر، الذي صار مهلاً ومغفّوضاً عنه من القارئ والناسر على حد سواء، وأكد كثيرون منهم تلك «المكائنة الوضعية» للشاعر في المجتمع، مع أنّ الشاعر أحياناً يتحمل جزءاً من المسؤولية من وجهة نظر بعضهم، والبعض يرى أنّ النزعة الاستهلاكية العادية، السائدة في المجتمع أدّت إلى تهفير منزلة الشاعر، ذلك الكائن المعقد الروحي الذي يعطي الحياة حيّة أخرى». كما إنّه قد كثيرون من الشعراء المناهج المدرسية وطرق التدريس التي لا تعامل الشعر بالطريقة التي يجب أن تؤثر في الطلاب، ما رسّخ هذه النظرة المستقرّة في المجتمع إزاء الشعراء وأشعارهم.

لقد شكّفت الحوار عن أزمة في الشعر لأنّ هناك أزمة أخلاقية وروحية، دفعت عدداً من الشعراء إلى الوحدة والانعزاليّة والغيوص في الأدب والإغراس في غموض القصيدة كنعوض من هروب الشاعر من مواجهة الحقيقة المتمثلة بهذا العزوف الحاط من شأن الشاعر والشعر.

ويوضح المترجم أهمية نقل الاستفقاء للقراء العرب الذين تعوزهم اللغة الفرنسية، لما يعكس الاستفقاء من محاور التفكير والجدل السائدين رافنا حول فنّ الشعر في الغرب، كما يبرهن المترجم على أنّ هذا الكتاب «يسجّل شعراءنا العرب الشباب حصرياً يظنون إلى الشعر نظرة واقعية وموضوعية، تقطع مع اعتقاد بعض أسلافهم الراسخ بأن قوله (أي الشعر) هيّة أو امتياز وقف على العرب».

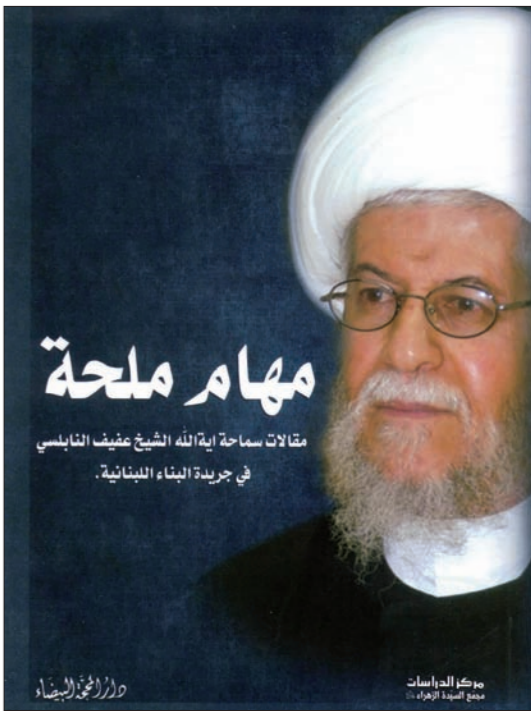
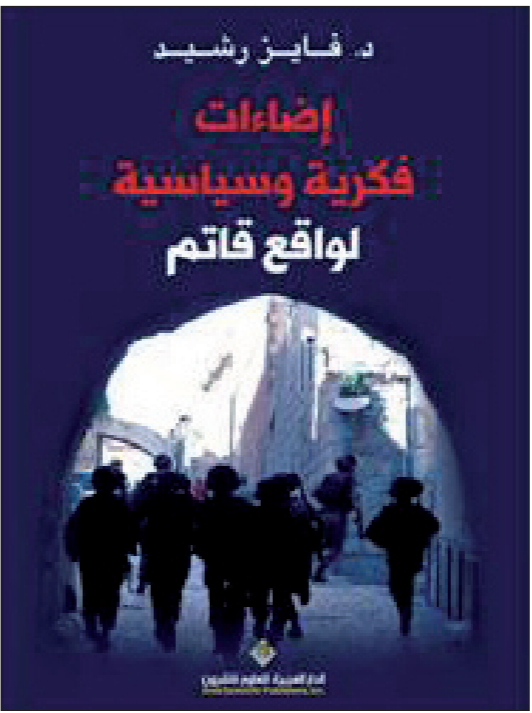
يتبع هذا الكتاب لـ 41 من الشعارات والشعراء الفرنسيين، إن عبغروا عن وجهة نظرهم تجاه الشعر، من خلال أسئلة ممتدة وطويل جاء ضمن عشرة حلقات متنوّعة، وناقش هؤلاء الشعراء علاقة الشعر بالمجتمع، وواجبات شعراء المجتمع والشعر، والنزعة الفردية والجماعية في كتابة الشعر وإبداعه، وعلاقة الشعر بالسياسية والوجود والتفكير الوجودية الكبرى، وعلاقة الشاعر والقارئ من جهة وعلاقة



يحاول التّصلّ من الذات السببية»: «لا ولن نستطيع بالأمّارة - يقول المؤلف - لكننا أيضاً مذبذبون».

لا بدعي د. فايز رشيد، أنه يملك الحلول في الإجابة على تحديات الراهن، إنه يحاول أن يكشف الطريق بإضاءاته الفكرية والسياسية المهمة، بعيد أبعاد الصراعات إلى مطلقاتها الأولى، متدرّجاً في استعراضها وصولاً إلى ما هو المطلوب منها تجاهها في عملية النهوض الآتية لا محالة.

كتاب «إضاءات فكرية وسياسية لواقع قاتم»، صادر عن «الدار العربية للعلوم ناشرون» - بيروت، ويضع في 496 صفحة.



«مهام ملحة» صدر كتاب جديد للعلامة الشيخ غفيل النابلسي بعنوان «مهام ملحة». والكتاب يتضمّن خمسة وثمانين مقالاً كان النابلسي قد نشرها في صحيفة «البناء». ويقع في 344 صفحة من القطع الوسط، وصادر عن دار «المحبّة البيضاء».

«إضاءات فكرية وسياسية لواقع قاتم»

تلحق هذه المرة مع الدكتور فايز رشيد السياسي، في كتابه الجديد «إضاءات فكرية وسياسية لواقع قاتم». يستعرض رشيد في مؤلّفه: مواضيع فلسطينية، عربية، صهيونية، إقليمية ودولية، ليس من زاوية إيراد الحدث كسرد سياسي رتيب، إنما من خلال إلقائه على أصوله الحقائقية، المستندة إلى فهم نظري عميق، منرّاً بسلسلة من تجارب التاريخ، في عملية إضاءة الطابع الديناميكي للتغييرات الاستراتيجية، وتجسيدها نهجاً سياسياً، في الردّ على معطيات ظلّامية الواقع وقاسمته ومعطلاته الشائنة.

المسؤولية الفكرية، تبدأ لدى رشيد من المخيلة كما يقول باتس. هي قيمة نموّ بعيدة عن أيّ جمود عقائدي، نامية في إطار واضح، مرئية للعلوم وصادقة، حية، قابلة للتفاعل مع الحدث... «لا تموت - مثلما يرى ديكارط - لحظة تجسيدها في كلمات»، ففكرة فايز رشيد ولغته من طبيعة واحدة.

لبنين غريباً علينا، ما نعيش من انحسارات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية وعسكرية حالية. عبّرت وتعبر عن نفسها في صراعات عبيثة، وعملية تميزية ليس على صعيد الأمة فحسب، إنما على صعيد الدولة الواحدة.

من المسؤول؟ أيّ نظرية المؤامرة؟ التي يرى رشيد، أنها في أحد جوانبها «مزاجاً إلقائياً،

«دوري في نجاح ولدي غداً» وقعت المستشارة التربوية غادة القاضي سلمان مؤخرًا، كتابها «دوري في نجاح ولدي غداً - تطوير الذات» الصادر عن دار «تلسن»، وذلك في «مكتبة أنطوان» - وسط بيروت التجاري. اكتسبت المؤلفة المعرفة والخبرة بين لبنان حيث درست، والكويت حيث عملت، فجاء الكتاب خلاصة مميّزة لتلك الخبرة. والكتاب كما تقول المؤلفة «أقدمه لجميع الراغبين - من الآباء والأمهات - في الإتمام بكل ما هو جديد وفعال لمساعدة أبنائهم وبناتهم في العبور نحو مستقبل مليء بالفرص والقيم».

وضعت غادة القاضي سلمان في هذا الكتاب بعضاً من خبراتها وقراءتها وتفاعلاتها وعملها كمدربة إدارية وتربوية. وهي تؤمن أنّ التدريب سبيل لبلوغ الإنسان المعرفة المتكاملة التي تساعد في التوصل إلى النجاح في العمل والحياة.

كتاب «دوري في نجاح ولدي غداً - تطوير الذات»، لهو مساهمة في بناء إدارك أقوى ووعي ذاتي أعقق للوصول إلى مجتمع متقدم وبنّاء.